وأمّ مسالك هداه، واحكم طاعة مولاه، وكدّ لروح مأواه، وعمل ما دام العمر مطاوعًا، والدهر موادعًا، والصحة كاملة، والسلامة حاصلة، والا دهمه عدم المرام، وحصر الكلام، والمام الآلام، وحوم الحمام، وهدّ الحواس، وحلول الارماس، آهًا لها حسرة ألمها مؤكد، وامدها سرمد، وحمادسها مكمد، ما لوهله حاسم، ولا لسدمه راحم، ولا له مما عراه عاصم، الهمكم الله احمد الالهام، وردّاكم رداء الاكرام، واحلكم دار السلام، واسأله الرحمة لكم ولاهل ملة الاسلام، وهو اسمح الكرام المسلّم، والسلام. قال الحرث ابن همام: فلما رأيت الخطبة نخبة بلا سقط، وعروس بغير نقط، دعاني الاعجاب بنمطها العجيب، الى استجلاء وجه الخطيب، فاخذت اتوسّمه جدًّا، واقلّب الطرف فيه مجدًّا، الى ان وضح لي بصدق العلامات، انه ابو زيد ذو المقامات، ولم يكن لي بدّ من الصمت، في ذلك الوقت، فامسكت حتى تحلّل من الفرض، وحلّ الانتشار في الارض، ثم واجهت تلقاه، وبادرت لقاه، فلما لحظني حفّ في القيام، واحتفى بي في الاكرام، ثم استصحبني الى داره، واودعني

خصايص

خصايص اسراره، وحين انتشر جناح الظلام، وحان ميقات المنام، احضر اباريق المدام، معكومة بالفدام، فقلت اتحسوها امام النوم، وانت امام القوم، فقال مه انا بالنهار خطيب، وفي الليل اطيب، فقلت والله ما ادري أعجب من تسليك عن ناسك، ومسقط راسك، ام من خطابتك مع ادناسك، ومدار كاسك، فاشاح بوجهه عني ثم قال اسمع مني:

لا تبك الفًا نأى ولا دارا، ودر مع الدهر كيف ما دارا، واتخذ الناس كلهم سكنًا ومثّل الارض كلها دارا، واصبر على خلق من تعاشره وداره فاللبيب من دارا، ولا تضع فرصة السرور فما تدري ايومًا تعيش ام دارا، واعلم بان المنون جائلة وقد ادارت على الورى دارا، واقسمت لا تزال قانصة ما كرّ عصر المحيا وما دارا، وكيف ترجي النجاة من شرك لم ينج منه كسرى ولا دارا.

قال: فلما اعتورتنا الكؤوس، وطربت النفوس، جرّعني اليمين الغموس، على ان احفظ عليه الناموس، فاتبعت مراسمه، ورعيت ذمامه، ونزّلته في الملاء منزلة الفضيل، وسدلت الذيل على مخازي الليل، ولم يزل ذلك دابه ودابي، الى ان تهيّا ايابي، فودعته وهو